

جدولة التراث الشعبي ضمن مخططات التنمية في الجزائر-الواقع والآفاق-

أ.حنان عقون

جامعة الطارف

الملخص:

التراث هو ذلك الجزء من الماضي الذي يحتوي عليه الحاضر، والذي يتضمن جوهر ووجدان الأمة وشخصيتها من خلال ما أبدعه شعبها بجميع فئاته، وجسده الحس الجماعي في أشكال متنوعة من إنتاج فكري وحضاري ساهم في تطوير الحضارات البشرية، وبالرغم ما تزخر به الجزائر من تنوع تراثي يضاهي ما يحتويه باطنها من ثروات إلا أن بلورة فكرة التراث كقيمة اقتصادية ضمن مخططات التنمية لا تلقى رواجا واسعا ضمن مساعي الدولة، لذا فإن الهدف من هذه المقالة هو الوقوف على واقع جدولة التراث الشعبي في مخططات التنمية والآفاق التي تصبو إليها الجزائر نظرا لوعيتها في السنوات الأخيرة بقيمة التراث في الدفع بعجلة التنمية، ولحجة عن مجهوداتها في هذا الصدد والتي تعتبر ناقصة مقارنة بالدول العربية الشقيقة كتونس.

الكلمات المفتاحية: التراث - الموروث الشعبي - التنمية - التخطيط

Rèsumé

Le patrimoine est cette partie du passé qui contient le présent, et c'est ce qui comprend l'essence de la conscience de la nation et sa personnalité à travers dans quoi les gens excellent dans toutes les catégories, et il l'a incarné dans un sens collectif dans une variété de formes de production intellectuelle et culturelle qui a contribué au développement des une grande richesse

souterraine, cependant, le développement de l'idée de la valeur du patrimoine dans les programmes de développement économique ne reçoit pas un effort populaire dans les efforts déployés par le gouvernement, donc, le but de cet article est de tenir sur la réalité de la planification du patrimoine populaire dans les programmes de développement et ceux qui aspirent à l'Algérie en raison de la valeur du patrimoine ces dernières années dans le développement de la roue du développement , et un aperçu de leurs efforts à cet égard, qui sont incomplets par rapport aux pays arabes comme l'Egypte et la civilisations humaines, et en dépit de la diversité de sa richesse patrimonial, l'Algérie contient Tunisie.

Mots-clés: patrimoine- populaire patrimoine- développement -planification

جدولة التراث الشعبي ضمن مخططات التنمية في الجزائر-الواقع والآفاق-

أ.حنان عقون

جامعة الطارف

مقدمة

يلعب التراث المادي والمعنوي دورا بارزا في اقتصاديات عدد من الدول خاصة العربية منها التي يساهم فيها تفعيل هذا الموروث بدر الأموال الطائلة بالعملية الصعبة قد توازي مداخيل النفط لعدد من الدول المنتجة له، ويكتسب التراث بشقيه يوما بعد يوم أهميته من كونه مصدرا للفخر بحضارات الأجداد، إلى اعتباره قوة دفع تنموي هام له قيمة اقتصادية معتبرة، وبالتالي يعد الحفاظ على التراث والعمل على تنميته خيارا استراتيجيا للدول العربية عموما والجزائر بصفة خاصة التي تنعم بتاريخ طويل وممتد في حضارات عظيمة أوجدت لنفسها مكانة سامية، وتقف شواهدنا شامخة منذ عصور ما قبل التاريخ وصولا إلى أحدث الإبداعات الإنسانية، لذا من الضروري الحفاظ على التراث الشعبي الذي كان ولا زال نواة المفهوم الجديد للتراث العالمي الذي تضمنته اتفاقية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، ولما له من أهمية، تحتفي الجزائر سنويا بشهر التراث من 18 أبريل إلى غاية 18 ماي، وفي هذا المضمار تتطرق مقالتي الموسومة ب"جدولة التراث ضمن مخططات التنمية في الجزائر-الواقع والآفاق- والتي سأتطرق فيها إلى إمكانية استغلال التراث في الجزائر "ما بعد البترول" من خلال مخططات التنمية التي ترسي دعائمها على موارد التراث المختلفة وأيضا الوقوف على واقع التراث والتنمية في الجزائر للإجابة على التساؤل

المطروح هل يمكن للجزائر أن تنجح في هذا التحدي وتستغل مختلف الإمكانيات التي منحتها إياها الطبيعة والتاريخ بحكم أنها تزخر بتراث ثقافي غني؟ والعرض مجسد في خطوات تبدأ بضبط المصطلحات المتعلقة بالموضوع: كالتراث، والتنمية، وكذا التخطيط.

لنورد بعض جهود الدولة في هذا المسار-ولاية الطارف نموذجاً-ونصل في الأخير إلى جملة من النتائج أو الاقتراحات التي تصب في مجال استغلال التراث في مخططات التنمية الجزائرية.

مفهوم التراث: اختلف الباحثون حول تعريف التراث وتحديد مقوماته، لذا نجد هناك خلاف في تحديد مفهوم ضابط وشامل لمصطلح التراث، لأننا كلما حاولنا قصره يزيد اتساعه، فقد نجد بعض التعاريف التي يمكن أن نعتد بها ولكنها ليست بالجامعة ولا المانعة، لذا ارتأيت أن أختار مجموعة من التعريفات أستخلصها في التعريف الذي يضم مقومات التراث جميعها تقريباً: ففوزي العنتيل يعرف التراث على أنه: "كل ما ابتدعته المجتمعات العربية في حركة سيرورتها التاريخية منذ العصر الجاهلي حتى بداية مرحلة الإستعمار في مطلع القرن الماضي من فكر وثقافة وقيم أخلاقية ما تزال محفوظة لنا بصور من الصور(1). هذا ما ذهب إليه أيضاً محمد عابد الجابري الذي يعرفه بأنه: "الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية: العقيدة، الشريعة، اللغة، الأدب والفن، الكلام، الفلسفة، التصوف"(2). فالتراث إذن هو ما تركه السلف للخلف من موروّثهم الحضاري الفكري من لغة وآداب وعلوم وفن، وفلسفة، ودين. ليضيف "سعيد سلام" الجانب المادي من هذا التراث حيث يعرفه على أنه: "جماع التاريخ المادي والمعنوي لأمة منذ أقدم العصور إلى الآن"(3). هذا ما ذهب إليه فهمي جدعان الذي ضم إلى الجانب الفكري الجانبين الاجتماعي كالعادات والتقاليد...، والمادي كالعمران، حيث يرى أنه "إنجاز إنساني له شروطه الاجتماعية والثقافية والتاريخية"(4).

معنى هذا أن تراث الأمة العربية الإسلامية لا يقف عند بوابة التاريخ الإسلامي وإنما يمتد بجذوره إلى أعماق الزمن الماضي، ويضم بين طياته الجانب الروحي والمادي للأمة، فهو الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا عبر مجتمعات التاريخ البشري، وبما أن التراث هو روح الأمة وتاريخها الذي يمتاز بخصائص ومقومات، ولعل أبرز هذه المقومات هو موروثها الشعبي

مفهوم الموروث الشعبي:

تكاد تجمع التعريفات عند تناولها للموروث الشعبي أنه "عنصر من عناصر تحديد هوية الفرد وانتمائه إلى جماعة انثولوجية أو وطنية معينة، وتشكل بالتالي العامل الأساس في تراث يضرب بجذوره في العصور السحيقة، ويعد واحداً من أهم عناصر الثروة الثقافية الشعبية. فهذا هو الباحث في الدراسات الشعبية "فاروق خورشيد" يشير إلى أن الموروث الشعبي هو "الحصيلة الشعبية المتبقية من الممارسات الشعبية لأبناء المنطقة كلها عبر التاريخ" (5). ونلاحظ أن الباحث نفسه يعتبر "الموروث الشعبي" و"التراث الشعبي" وجهين لعملة واحدة، وذلك في إشارته إلى التراث الشعبي "بأنه مصطلح يضم الفلكلور والميثولوجيا العربية، ويضم أيضاً الأدب الشعبي الذي أبدعه الضمير الشعبي أو العطاء الجمعي لأدباء الشعب العربي في مسيرته الحضارية من القدم إلى اليوم" (6).

خصائص الموروث الشعبي: من بين الخصائص التي يمتاز بها الموروث الشعبي والتي تكفل له الاستمرارية والخلود مايلي:

1-الإبداع العام أو الشعبي: هو مستمد من صفات الجماعة، ولا يعرف له مبدع إلا في حالات نادرة فهو تجسيد يمثل ثقافات مجموعات من السكان تتفاوت من حيث الأهمية وتذوب فيها الفرديات" (7).

2- الطابع التقليدي: لأنه ينقل نماذج وصيغا وبنى محددة القوالب يتعين على المؤدي الالتزام بها تماما إذا أراد أن يظل في مجال جاذبيته، لذلك أسباب سوسيولوجية، ذلك أن الفلكلور يضرب بجذوره في صميم أوساط اجتماعية شديدة التلاحم يتمثل مستوى أفرادها الثقافي تماثلا محسوسا (8). فالشاعر أو الراقص أو المغني أو العازف يعبر عن مشاعره وفق طابع تقليدي يتمشى والوسط الاجتماعي الذي يحتضنه.

3- شفوية الموروث اللامادي: تعد هذه الخاصية من أبرز الخصائص المميزة لهذا النوع من التراث ألا وهي: التنقل الشفوي، وهو السبيل إلى انتشار الموروث عبر الزمان والمكان، ويشهد في تجواله الشفوي تحولات كثيرة مع احتفاظه بأصالته. ولعل أبرز هذه المقومات هي عبقرية صانعي هذا الموروث الشعبي، تلك العبقرية التي حملت على عاتقها أمانة الإبداع والتخريج، انطلاقا من واقع الحياة اليومية وخصوصياتها، كيفما كانت هذه الإبداعات بشقيها اللامادي والمادي.

مفهوم التراث اللامادي: immatériel

الموروث الشعبي اللامادي يمكن اعتباره جزءا من الفلكلور، الذي يضم أنواعا مختلفة وأشكالا متعددة من الفنون، إلا أن مفهوم الفلكلور يشهد مفاهيم وتقسيمات شكلت اضطرابا واهتزازا في مفهومه، فقد ارتبط مفهومه لدى الشعوب الأوروبية بمجموعة من المفاهيم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: في المنطقة الأنجلوسكسونية ارتبط مفهوم الفلكلور بالتراث الروحي للشعب، أما الألمان فقد أوجدوا مصطلح فولكسكندة حيث اعتنوا بعمل المثقفين في القرن الثامن عشر على رأسهم "الأخوان جريم" اللذان اهتمتا بجمع التراث الشعبي الألماني الأصيل (9).

وهذا يبين طغيان الجانب المعنوي على جميع الاهتمامات، بينما في المقاطعات الفرنسية نجد مصطلح "التقاليد الشعبية" (10). ويصطلح "فاروق خورشيد" على أن "الفلكلور في العالم كله، وعند كل شعب من الشعوب على حده، هو وجودها الثقافي التلقائي الموروث، إذ هو حصيلة نشاطها العلمي والفكري القائم على استغلال ظروف البيئة والمناخ، والمتأثر مع البيئة والمناخ بعوامل التطور الاجتماعي والتغير السياسي والنمو الاقتصادي معا" (11).

مفهوم الموروث الشعبي المادي: matériel

الموروث المادي عبارة عن الجزء الملموس مما أنتجه السابقون من مبان، ومدن، وأدوات وملابس، وغيرها بالإضافة إلى إبداع الممارسات اليدوية، ويتضمن "معالجة المواد الأولية الطبيعية كالطين والأسل والخشب، طبقا لمعارف وفنون ومهارات تحصل بتراكم التجربة، ويتم تداولها ونقلها بالمعينة والمشاهدة ثم بالممارسة، فيبدع فيها الحرفي، فتمثل تلك المعارف والفنون الجانب المادي من التراث الشعبي" (12).

أنواع الموروث المادي:

1- الآثار الثابتة: بقايا المدن التاريخية، والعمائر الدينية، والمعالم المعمارية والتحصينات العسكرية والمنشآت المائية والزراعية، والمدافن وغيرها...

2- الآثار المنقولة: مثل المنحوتات والمواد المنقوشة والمخطوطات والأدوات الفخارية والخزفية، والزجاجية والمنسوجات والأسلحة، وأدوات الزينة، بالإضافة إلى الموروثات الحرفية والصناعية، والمعمارية والمنسوجات الحرفية الأصلية التي توقف إنتاجها بالطرق التقليدية التي توارثها الناس لكونها شواهد تراث متميز، يعكس الهوية المحلية، وحل محله إنتاج آلي أو استهلاكي يحاكيه في الصنعة، ويخالفه في الجودة والقيمة والجهد البشري (13). يتضح لنا من

خلال هذا التقسيم الذي قام به الدكتور "يوسف محمد عبد الله"، أن كل هذه الشواهد تعكس الهوية المحلية، بالإضافة إلى كونها تمثل عصورها بشكل أو بآخر.

مفهوم التنمية:

تشكل التنمية موضوعا لاشتغال كثير من العلوم الاجتماعية والإنسانية، خصوصا علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا، اللذين يعالجان قضايا التخلف والفقر والرواسب الثقافية، والصراعات الأيديولوجية والعرقية والإثنية، وتأثير ذلك على مسار التنمية. وبالمجمل فإن مصطلح التنمية قد عرف العديد من التعريفات والمفاهيم نذكر منها: "التنمية هي محصلة الجهود العلمية المستخدمة لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية في مختلف المستويات لتعبئة الموارد الموجودة أو التي يمكن إيجادها لمواجهة الحاجات الضرورية وفقا لخطة مرسومة وفي ضوء السياسة العامة للمجتمع"، "التنمية تعني نقل المجتمعات من حالة أو مستوى إلى حالة أو مستوى لا بديل عنه في مواجهة المتطلبات الوطنية في ميدان الإنتاج والخدمات" (14).

عملية حضارية متكاملة تعني بدفع كفاءة القوى المنتجة بما ينمي الثروة القومية ويولد الفائض الاقتصادي اللازم للتوسع المضطرد في الاستثمار، كما تعني التنمية بتوفير الخدمات الأساسية للأفراد المنتجين لتوفر لهم الشروط الموضوعية للوصول إلى مستوى التطور التكنولوجي المطلوب" (15).

للتنمية يؤكد على الجانب الاقتصادي في عمليات التنمية، ولكن مع تنامي الوعي تم إدراك أن التنمية الاقتصادية لم تعد كافية حتى وإن اقترنت بجانب سياسي يدعمها ويكملها، ولكن من الضروري إدخال جوانب أخرى ومراعاتها أثناء عمليات التنمية. حيث يمكن أن نحدد مفهوم التنمية في جانبين هما: 1- علمي يتصل بالتخطيط والبرمجة وتطبيق الأساليب العلمية أو التقنية في الزراعة والصناعة والأخذ بالتكنولوجيا الحديثة وتحديث التعليم والصحة

وإرساء البنية الأساسية في المجتمع. 2- عقائدي أو أيديولوجي أو قيمي أو أخلاقي، يتصل بمنطلقات التنمية وأهدافها وتوظيف نتائجها وصورة المجتمع التي تسعى برامج التنمية لتحقيقها، وتصور الإنسان من حيث قيمته ودوره في المجتمع وعلاقته به وطبيعة العلاقات الاجتماعية ومعايير السواء والانحراف، والهدف النهائي الذي يسعى الإنسان والمجتمع إلى تحقيقه والضوابط التي يجب الالتزام بها خلال مسيرة التنفيذ والتنمية (16).

عموماً يمكن القول أن التنمية هي سيورة ثقافية واجتماعية، لا يمكن فهم إشكالاتها من دون سبر أغوار البناء الاجتماعي والثقافي الذي يتأسس عبره المجتمع، والتنمية بالجمال هي التغيير الكمي والكيفي للمجتمع على المستويات الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، باعتماد التخطيط كأسلوب علمي يتحقق من خلاله الموائمة بين ما يراد تحقيقه وما يمكن تحقيقه فعلياً في حدود الموارد والإمكانات (البشرية والتنظيمية والمادية) المتاحة والممكن إتاحتها مستقبلاً.

مفهوم التخطيط:

يعتبر التخطيط مرحلة أساسية من مراحل العملية الإدارية فهو يمثل مرحلة التفكير والتقدير والمفاضلة بين أساليب وطرق العمل لاختيار أفضلها وأكثرها ملائمة مع الإمكانيات المتاحة من ناحيته، وطبيعة الأهداف المرغوب تحقيقها. فالتخطيط عملية عقلية للمواءمة بين الموارد والاحتياجات واختيار أفضل مسار للفعل من بين مسارات بديلة، ووضع ذلك في شكل خطة، وميزانية لتحقيق أهداف محددة في المستقبل (17). إذن فالتخطيط هو مرحلة التفكير التي تسبق تنفيذ أي عمل والتي تنتهي بإعداد خطة عمل، حيث يقال إن "الفشل في التخطيط... هو التخطيط الفاشل"، والتخطيط مهم جداً

للإنسان، وهو عكس العشوائية والعفوية والارتجال، وعدم النظام، استخدم الإنسان منذ نشأته أسلوب التخطيط للتغلب على مشكلة الموارد المحدودة أمام الحاجات المتعددة، ولعل أول تجربة للتخطيط تلك التي قام بها سيدنا يوسف عليه السلام في تفسير حلم الفرعون، وتوزيع المحصول بين سنين عجاف وسنين الرواج، ونحن في أوساطنا الشعبية نمتلك أمثالا شعبية تحث على التخطيط نذكر منها: المثل الشعبي القائل "قيس قبل ما تغيص وإذا غصت لالك بقياسة".

مفهوم التخطيط التنموي:

إن التخطيط كمفهوم تنموي عرفه جونز ميردال على أنه برنامج يظهر استراتيجية الدولة على المستوى الوطني، وإجراءات تدخلها إلى جانب قوى السوق من أجل دفع وتطوير النظام الاجتماعي. يعتبر تعريف "واترسون" للتخطيط التنموي التعريف الأكثر شمولا، حيث يعتبره مجموعة جهود واعية مستمرة تبذل من قبل حكومة ما لزيادة معدلات التقدم الاقتصادي والاجتماعي، والتغلب على جميع الإجراءات المؤسسية التي من شأنها أن تقف عائقا في وجه تحقيق هذا الهدف (18).

من خلال محتوى التعريفات السابقة للتخطيط التنموي يمكن القول أنه عبارة عن مجموعة من الاجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة والمشروعة التي تنفذ في فترة زمنية ومستوى أو عدة مستويات مكانية وبجهود جماعي تعاواني جاد تستخدم فيه جميع الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة والقابلة للإتاحة.

أهمية التخطيط التنموي وأهدافه: تكمن أهمية التخطيط التنموي فيما يلي:

- 1- تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق توزيع وإعادة توزيع الدخل بين السكان والمناطق والأقاليم بشكل مقبول.
- 2- الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والتوظيف السليم للموارد البشرية .
- 3- تحقيق معدلات نمو اقتصادي عالية وتحسين مستوى معيشة حياة السكان.
- 4- التوزيع العادل لعائدات النمو الاقتصادي ومكاسب التنمية طبقا وإقليميا.
- 5- المساهمة في وضع الحلول المناسبة والموضوعية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية والبيئية (19).

علاقة التراث بمخططات التنمية في الجزائر:

رغم أن التنمية عبارة عن عملية تطوير حضاري شامل هدفها ووسيلتها الإنسان إلا أن التغييرات التي تنجم عنها يجب أن يراعى فيها المحافظة على التراث (الأصالة مع المعاصرة) بحيث ينظر إلى التنمية بأنها وسيلة التخلص من التبعية بكل أشكالها ومن أجل ذلك كان لابد من الرجوع إلى الأصل إلى الهوية التي يتيحها التراث بكل أشكاله. إلا أن بعض الدارسين يرون أن علاقة التراث بالتنمية ضعيفة، فالتراث بالنسبة لهم عامل ثانوي في تحقيق التنمية، غير أن التحولات التي مست العالم ككل تحت قناع العولمة، غيرت هذه النظرة، وأيقظت الوعي بخطورة هذه الظاهرة على الهوية الفردية والجماعية للأمم والشعوب، لذا ظهرت جهود جديدة تجاوزت مفاهيم الحفاظ على التراث إلى تسمينه واستثماره في مجال التنمية وخير دليل على ذلك ما أطلق على فعالية التراث للعام الماضي "التراث كقيمة اقتصادية"، وضمن هذا التوجه نلاحظ أن هناك توجهات لسياسة الدولة نحو استغلال التراث والتركيز على نقاط القوة فيه وتوسيع دائرة استخداماته ليس فقط في حدود السياحة بل في

مجال التربية والمجال الاجتماعي وكذا السلم والأمن، والالتفات أكثر إلى الموروث الشعبي الثقافي فهو يشكل مرجعية تاريخية وثقافية حاسمة في تركيز دعائم ومقومات الشخصية، وفي تنمية الشعور بالانتماء إلى الوطن من خلال أشكال التعبير الشعبي المختلفة التي تجسد الوحدة وتبين تضامن الأجيال فيما بينها لتخطي الصعاب عبر محطات تاريخية مختلفة. فمن خلال بث هذه الثقافة الشعبية نستطيع تجسيد الانتماء لدى النشء، وبذلك بناء جيل متم لوطنه معتر بتاريخه فرد فاعل يعمل على تنمية وطنه، ونبد فكرة ازدياد المحلي وتعظيم الأجنبي وبالتالي القضاء على التبعية الفكرية التي تعشش في أفكار الشباب العربي الذي يلجأ للهجرة سواء الشرعية أو غيرها. لذا فمخططات التنمية في الجزائر يجب أن تراعي التشكيل الاجتماعي للمكان المراد تنميته وبالتالي مراعاة هؤلاء الأفراد في عاداتهم وتقاليدهم ونمط تفكيرهم وكذا معيشتهم حتى تنجح التنمية ويتقبلها السكان المستهدفون، فليس كل مخطط تنموي يصلح في أي مكان ومع أي مجتمع، لذا نجد أن تكون هناك مخططات ريفية وأخرى خاصة بالمدينة. أيضا من خلال بث التراث الثقافي بأشكاله الإيجابية التي تجسد التكافل الاجتماعي تسمح بالقضاء على بعض المظاهر السيئة داخل المجتمع الجزائري كظاهرة التسول المنتشرة بكثرة، من خلال تجسيد القيم التي ييئها التراث ممثلة في بعض صوره التضامنية نذكر منها ما يصطلح عليه بالتوزيع والوزيعة وغيرها من أشكال التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع لإعانة الأسر الفقيرة، كما نجد أيضا أن المجتمع الجزائري التقليدي والمتمسك بتراثه كان يعتمد على نفسه في حل المشكلات التي تعترضه كندرة المياه خاصة في المناطق الصحراوية من خلال اعتماد طرق تقليدية في توزيع المياه بين المزارعين والواحات وهذا ما يفض النزاعات بطريقة سلمية، وبهذا يعم السلام والاستقرار وتتقدم وتيرة التنمية.

دور التراث في الدفع بعجلة التنمية:

إن المتتبع لواقع السياحة في الجزائر يجد أنها متخلفة عن نظيرتها في تونس أو المغرب، يقول قائل إن الوضع الأمني الذي شهدته الجزائر لعب دورا كبيرا في هذا التخلف، لكن المتتبع لواقع البلدان اليوم يجد أن هذا الطرح فيه الكثير من المغالاة، فنحن اليوم نعلم بالسلم والأمن مقارنة بمصر وتونس مثلا لكن سياحتنا لم تصل إلى ما هي عليه في هذه البلدان. إن السياحة لا تعتمد فقط على الهياكل والمناظر الطبيعية بل تعتمد على الترويج السياحي "كيف أقدم بلدي لمن يزورها" خاصة الأجنبي، فهو لا يبحث عن الرفاه فقط بل يبحث عن ثقافة البلدان التي يزورها، وهذا ما تقوم عليه السياحة في البلدان سالفة الذكر، لذا يجب على الجزائر أن تنفطن إلى واقع استغلال التراث في هذا المجال إلى أبعد الحدود. والجزائر تحاول جاهدة السير في هذا المخطط مثل ما تم تسطيره للموسم السياحي بولاية الطارف حيث سيقام على مدار شهر جوان وجويلية وأوت معرض وطني للصناعات التقليدية بساحة جبهة التحرير لبلدية القالة. أيضا منح محلات السوق المغطاة ببلدية الطارف لنساء حرفيات حتى يقمن بالترويج لسلعهن وممارسة حرفهن التقليدية على مدار العام. أيضا جهود الدولة ممثلة في السيد والي ولاية الطارف الذي لطالما شدد على ضرورة تشجيع سكان الأرياف على الاستقرار في مناطقهم وتوطينهم فيها من خلال تنمية الأرياف وتشجيع الحرف التقليدية التي يمتثلها سكان الأرياف كالصناعات الطينية والنسيج وكذا صناعة الزيوت التقليدية "كزيت القضم" "وزيت الزيتون". لنجد أيضا جهود الدولة ممثلة في تشجيع الاستثمار في مثل هذه الصناعات التقليدية بفتح المعارض خلال مواسم الاصطياف وعلى مدار العام، مثل ذلك الطابع التقليدي المرسوم في حديقة البرابطة بالطارف من خلال ذلك الديكور الصحراوي الخلاب وكذا محلات بيع الأواني الخزفية .

لا يقتصر التراث في هذا الشكل الثقافي اللامادي فقط ما ينعش الاقتصاد ويحرك عجلة التنمية، فالموروث المادي له نصيب الأسد في هذا الحراك التنموي، والموروث المعماري على رأس هذا الموروث المادي لما له من أهمية في التعريف بالهوية الوطنية، فالجزائر قد أولت هذا الموضوع اهتماما كبيرا من خلال سلسلة القوانين والتشريعات، كالقانون رقم 67-281 الصادر في 10 ديسمبر 1967 المتعلق بعمليات التنقيب وحماية المواقع والآثار التاريخية الطبيعية، هذا الحرص تجسد في المحافظة على كثير من المعمار التراثي الذي له نسبة استقطاب سياحي كبير كالآثار القديمة مثل تمقاد بباتنة، وخميسة ومادور بسوق اهراس، لنشهد مؤخرا تجسيد المعمار التقليدي في الاستثمار السياحي من خلال مركب الغزالة الذي يجسد هوية منطقة الوادي "مدينة ألف قبة وقبة" هذا المركب السياحي الذي بني على غرار طراز المدينة باتخاذ القبة لشكله المعماري.

علاقة الحرف التقليدية بالتنمية في الجزائر:

يمكن للحرف اليدوية والصناعات التقليدية أن تلعب دورا هاما وفعالا في مجال التنمية الاقتصادية في الجزائر إذا أخذ بعين الاعتبار مايلي:

- إنشاء مراكز لدعم الحرف اليدوية والصناعات التقليدية، كتخصيص قسم لتعليمها بمعاهد السياحة.

- غرف الصناعات التقليدية يجب أن يكون لها دورا في تسويق منتجات الحرفيين المتتمين إليها لتشجيعهم على المواصلة.

- استغلال المباني الأثرية وجعلها متحفا تعرض فيها المنتجات التقليدية بدل الصالونات الكلاسيكية ودور الثقافة، حتى يكون الاستقطاب أكبر، فيكون سياحي تجاري في نفس

الوقت، وتحولها أيضا لمطاعم يقدم فيها كل ما هو تقليدي بدءا من الهيكل وصولا إلى الخدمات.

-الحرف التقليدية ذات قيمة اقتصادية كبيرة فهي في شقها الصناعي تعتبر صناعة صديقة للبيئة، محلية الصنع (موادها ومصنعوها)، مصدرا للعملة الصعبة، فالسياح أكثر شيء يشترونه هي الصناعات التقليدية كتذكارات لهم عن المدن التي يزورونها.

-توفر الصناعات التقليدية فرص عمل كبيرة بحكم أنها تعتمد على اليد العاملة بدل الآلة، فهي بذلك تعد عاملا فاعلا في التقليل من البطالة خاصة في أواسط العائلات الريفية.

-تبني الدولة لبعض المنتجات التقليدية ودعمها بتسويقها إلى الخارج يكفل استمرارية هذا المنتج المحلي القيم سواء داخليا أو خارجيا.

خاتمة

من خلال هذا العرض البسيط لقضية علاقة التراث بمخططات التنمية في الجزائر، وصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات :

-يتيح لنا تقصي ميادين التراث الشعبي ودراسته، معرفة العادات والتقاليد، وأساليب الحياة الشعبية في البيئات المختلفة، وكيفية تعامل السكان في كل بيئة مع المصاعب التي تواجههم.

-معرفة أنواع البيوت التقليدية والحلول المبتكرة في هندستها للتغلب على ظروف البيئة المختلفة.

-معرفة أنواع الأزياء في كل بيئة، وكيفية مناسبتها للبيئة.

كل هذه المعلومات يجب على مخططي التنمية وضعها نصب أعينهم للإفادة منها في وضع البرامج التنموية وذلك من خلال:

وضع برامج لتطوير وتحديث صناعات وحرف قديمة وإحياء أخرى قد اندثرت.

- استغلال المرويات الشفاهية والمقتنيات في دراسة تاريخ المنطقة وسكانها.

- أما عن الجوانب الأدبية من التراث الشعبي كالحكايات والأمثال والسير والأغاني والألغاز فيمكن استغلالها في إفادة المعاجم الحديثة وتطوير المعاجم القديمة بملاحظة استخدامات الألفاظ القديمة وما فيها من اشتقاقات والإفادة منها في اشتقاقات جديدة تساهم في تطوير اللغة، فدراسة الأخوان "جريم" للحكايات الشعبية الألمانية، أصبحت من الدعائم الأساسية للمعجم الألماني، ومادة للدراسات اللغوية الحديثة.

- لقد كان للأدب الشعبي أيضا تأثيرا كبيرا في بث الحماسة في صفوف الشعب من خلال تلك الأشعار القومية التي دفعت أغلبهم إلى رفع السلاح والدفاع عن الوطن دون تردد، وهو ما يمكن استغلاله في الوقت الحاضر في تثبيت الهوية والانتماء والاعتزاز بالوطن لدى الشباب الجزائري.

- الاستفادة من جميع أشكال التراث الشعبي سواء المادي أو اللامادي للترويج للسياحة في الجزائر .

الجزائر أيقنت في السنوات الأخيرة قيمة هذا التراث في دفع عجلة التنمية لذا كانت لها عديد الانجازات في هذا الاتجاه ولكن يبقى هذا المجهود ناقصا مقارنة بما هو موجود لدى أشقائنا.

الهوامش والمراجع:

- 1- فوزي العنتيل: الفولكلور ماهو: دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، دط، 1977، ص77.
- 2- محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1991، ص30.
- 3- سعيد سلام: التناسل التراثي، الرواية الجزائرية نموذج، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط2010، ص1، 15.
- 4- فهمي جدعان: نظرية التراث ودراسات إسلامية أخرى، دار الشروق، عمان، دط، 1985، ص17-19.
- 5- فاروق خورشيد: الموروث الشعبي، دار الشروق، القاهرة، ط1992، ص1، 23.
- 6- م.ن، ص12.
- 7- جورج نبيل سلامة: التراث الشفوي في الشرق الأدنى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1986، ص1، 50.
- 8- ينظر: المرجع السابق، ص50.
- 9- ينظر: نبيلة إبراهيم: الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1994، ص1، 13.
- 10- جورج نبيل سلامة: التراث الشفوي في الشرق الأدنى، بتصرف، ص39.40.41.
- 11- فاروق خورشيد: أدب السيرة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1994، ص1، 4.

مجلة أنثروبولوجية (الأوبان) العدد العشرون 20 يناير 2018

12- سيد حامد حريز: تصنيف العادات والتقاليد الشعبية، المأثورات الشعبية، عدد 12، أكتوبر 1988، ص 33.

13- يوسف محمد عبد الله: الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، 30 يونيو، 2009، ص 4.

<http://yemen-nic-net/files/turism/studies>

14- محمد منير حجاب: الاعلام والتنمية الشاملة، دار الفجر، القاهرة، ط 2، 2000، ص 32، 33.

15- طلعت مصطفى السروجي وآخرون: التنمية الاجتماعية المثلث والواقع، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، مصر، 2001، ص 15.

16- م. ن، ص 17

17- مدحت محمد أبو النصر: مقومات التخطيط الاستراتيجي المتميز، المجموعة العربية. للتدريب والنشر، مصر، القاهرة، ص 20.

18- ينظر: ابراهيم مسعود اسماعيل المهموز، اتجاهات التخطيط التنموي لمدينة نابلس في ضوء الاستراتيجية المقترحة لتنمية وتطوير المدينة، أطروحة لاستكمال درجة الماجستير في التخطيط الحضري والاقليمي، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008، 3، 18، ص 12..

19- م. ن، ص 13.